بقواها المتضادة وانكسرت بالتفاعل سورة كيفياتها المتضادة حصلت من ذلك
التفاعل والانكسار كيفية واحدة متوسطة بين تلك الكيفيات المتضادة متشابهة في الاجزاء
المقدارية للمركب ويسمى هذه الكيفية المتوسطة بالمزاج وليس المراد بتضاد الكيفيات
التضاد الحقيقي الذي اعتبر في مفهومه ان يكون بين المتضادين غاية الخلاف بل المراد به
مجرد عدم الاجتماع على موضوع واحد والا لم يكن التعريف المذكور للمزاج جامعا لعدم تناوله
المزاج الثاني الحاصل من امتزاج مركبات لها امزجة اول اذ الانكسار الواقع فيه بين
تلك الامزجة وليس بينها غاية الخلاف والمراد بالتوسط بين الكيفيات ان تعد كل
منها بالقياس الى مقابله فتكون بحيث تستسخن بالقياس الى البارد وتستبرد بالقياس الى الحار
وهكذا بين الرطوبة واليبوسة والمراد بتشابه تلك الكيفية في اجزاء المركب ان لا تكون
تلك الكيفية في بعض الاجزاء اقوى منها في البعض الآخر بل تكون في جميع الاجزاء على حد واحد من
القوة قال قيل المراد بالقوى في قوله وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة ان
كان هو الصور النوعية لم يصح وصفها بالتضاد لان الصور النوعية جواهر والجواهر لا
توصف بالتضاد اذ التعاقب على الموضوع معتبر في مفهوم التضاد والمتعاقب
على الموضوع انما هو الوصف لا الجوهر وان كان هو الكيفيات فاسناد الفعل والتاثير
اليها يوجب كون الكيفية الواحدة فاعلا ومنفعلا بالنسبة الى ما يقابلها اما دفعة

فلزم

فلزم كون الشيء الواحد بالنسبة الى شيء واحد فاعلا ومنفعلا في حالة واحدة وانه
مح او على التعاقب فلزم صيرورة ما هو غالب مغلوبا من مغلوبه وبالعكس وهذا ايضا
مح قلت المراد بالقوى اما الصورة النوعية والمراد بكون العنصر فاعلا بالصورة
فاعلية الصورة كما يقال هذا البناء محكم باساسه وانما المراد محكم اساسه وصح
اتصافها بالتضاد اما لان المراد به التخالف لا التضاد الحقيقي او لانه تجوز من باب
وصف الشيء بصفة ما هو من سببه اي بقواها المتضادة كيفياتها واما الكيفيات
وتكون الباء في بقواها للسببية ويكون المعنى على هذا التقدير ان العناصر عند الامتزاج
تفعل بعضها اي صور بعضها في بعض بواسطة الكيفيات فان الصورة النارية مثلا
تؤثر بواسطة كيفية الحرارة في الماء والصورة المائية تؤثر بواسطة البرودة
في النار فالفاعل هو الصورة النوعية فالمنفعل في بادي النظر يظن انه هو
الكيفية وبامعان النظر ينكشف ان المنفعل اولا هو المادة ثم الكيفية بواسطة
المادة وان صورة كل من العناصر تفعل بواسطة اصل الكيفية في مادة الآخر
بازالة سورة الكيفية عنها فتامل في هذا التحقيق حق التامل اذ به يندفع الشبهات
في الباب والله الموفق لسلوك محجة الصواب قال فصل في الكائنات الجو اقول المراد
بكائنات الجو ما يحدث من العناصر بغير تركيب وتسميتها بكائنات الجو اما لان اكثر هذه الا

Copyright © King Saud University